صلة القيروانيين بالمدينة المنورة حتى القرن الخامس للهجرة

أ. د. الحسين بن محمد شواط

شبكة الألوكة
www.alukah.net
صلة القيروانيين بالمدينة المنورة
حتى القرن الخامس للهجرة

د. الحسين شواط

القيروان مركز علمي مالكبي بين المشرق والمغرب
حتى القرن الخامس للهجرة

مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان
الجمهورية التونسية

أفريل 1994
بسم الله الرحمن الرحيم

صلوة القرويون بالمدينة المنورة

( من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري )

دب. الحسين شواط

أستاذ بالجامعة العالمية - ماليزيا

تأتي بعضاً من الفرضيات المختارة أعلاها مدخل لبحث التواجد العلمي بين المركز الأول والثاني للذهب المالكي في هذه الفترة، حيث تحدث عن مكانة القرويون، ووضعها قبل ظهور المذهب المالكي، ثم اعتبارها المركز الثاني للمذهب المالكي، وأخصى بعد ذلك إلى الكلام على الصلات بين المدينة المنورة والقرويون في عصور ازدهارها.

أولاً - مكانة القرويون

تيؤت القرويون مكانة سامية لدى المسلمين في المشرق والمغرب، واكتسبت كثيراً من الاحترام والتعظيم في نفسهم، ثم تأسيسها على يد الصحابة الكرام، ودعائهم لهم، والكرامات التي ارتبطت بها، وكانت منطق جيوش الفتح، وقاعدة الإسلام في إفريقية والمغرب والأندلس، بالإضافة إلى تشريدها بأول مسجد بني في تلك البلاد، وعدها الله فيها، فتماها الناس من الآف، وتبث أهلها بالعلم وسمو الأذواق، وكثر فيها الفقهاء والمح Außen والقراء والمفسرون والشعراء والعابد والجناح، وسرعان ما أضحت عاصمة بلاد المغرب السياسية والعلمية والدينية بلا منازع فضبان الواهب الإنساني.

هذا ولهذا تعددت القرويون دورًا في التماثل، وقد لاحظ المؤلفون القديمون زهرها على باقي بلاد المغرب، وسأترك لكم وصف منزلتها فإن في غيابهم ندرة وفقي أدبيهم بلاغة وروعة.

قال صاحب العالم (1): "أما القرويون فهي البلاد الأعظم، والبضائع المخصص بالشرق الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمون بالمغرب، وقطرهم الآخر، الذي أضحى لسان الدهر عن فضله يغمر، ويصرفه يغمر، قرارة الدين والإيمان، والأرض المظفرة من رجس الكافرون وعبدا الأرثاء، قبلها أول قبالة رست في بلاد المغرب، وسجد لله فيها سراً وعلانية، ونابذة بأرض كانت منازل أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ومحتر رحالهم... مصر مؤسسها على التقوى إلى يوم الدين، دار هجرة المغرب والترجمة المقدسة التي

١ - معالم الإمام في معرفة أهل القرويون ٢١
ثالثاً - القرآن قبل ظهور مذهب مالك:

لقد وجدت بالقرآن في فترتنا هذه مذاهب متنوعة، وقرن من موطن انها راهن كل منها يدفع عن كائه, فظهرت المناظرات في عدة مسائل علمية في الغة العقيدة, وخصصت المؤلفات للفرد على الخصوص, فنتج عن ذلك صراع فكري أدى إلى إثارة الحياة العلمية, ودام الصراع عدة قرون انتهى ببنيتو إفقي لعيدي أهل السنة والجماعة في الأصول, أما في الفروع فقد انثرت مذهب المالكي على غيره من المذاهب التي تلاشت مع الزمان.

وقبل ظهور مذهب مالك كان أهل القرآن وسائر الأفكار من حيث الجملة يستمدون فقههم من علوم الرواية, حيث تلقوا ذلك أباد من أديان الصحابة والتابعين الذين علمهم القرآن واللغة العربية ومبادئ الإسلام, ولقد أحمدها الدين رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم) (أوهجهادا منهم (م).

كما كان أهل القرآن يسألون عن عهدهم من الصحابة فيما يشكل عليهم من أمور الدين, فإن يزيد بن قاسم سأل عبد الله بن عمر (18), كما روى عن ابن عمر مسيرة الزودية (19), وجاء قوم إلى عبد الله بن عمر بإفقي, فلما أرادوا أن يفرقوه قالوا: زودنا شئاً نتمت به (20), وقد دخل القرآنيان من من الصحابة ضمت المصدر بأكثرهم, وقد وجدت بعد البحث والتشبع أنهم خمسة وأربعين صاحب (21), ثبت

1- يشير ذلك إلى مارون من أن أبا زمpropertyName_1 صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بمجر الكهربار القرآني وردنه مع تشريده ولهم من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).
2- قرأت السيدة يفال هي من صد المسائل صلى الله عليه وسلم, ولا يعني ذلك أنها تقاضي في الفضل الذي تثبت له_Zeytida ضميف ثواب السلطة في مسجدها, وموقف الدجال عنها, وغير ذلك, راجع عن بداية التبليغ: المقال 128/88, 128/89.
3- أثر سأب أبي إسحاق الجمعي 190, 191, المقال 186.
4- مؤلف لابن أبي بكر الشافعي 20, 128/89, 128/88.
5- المقال 186.
6- المقال 127/81.
7- المقال 127/81.
8- المقال 127/81.
9- المقال 127/81.
رواية عن عشرة منهم بالإضافة إلى ثلاثة من المخطرين وثمانية عشر من صغار الصحابة.

وقبل نهاية القرن الأول كثر المسلمون بإفريقية، وأشكلت عليهم عدة أمور، فجمعوا مساعدتهم وأرسلوا بها خالد بن أبي عمران (ت حوالي 126 هـ) للاستعاذة. إنها تابعين في المشرق، فدوراً رواه أهل القرنون (1)، ثم أرسل عمر بن عبد العزيز التابعين العشرة سنة 99 هـ لتلبية أهل إفريقية فأمراً بالقبرانة. رواية علوم الكتاب والسنة، وقد كثر عدد التابعين بالقبرانة، وتصارعت جهودهما مع هؤلاء العشرة على نشر العلم فخرج على أيديهم أفواج من العلماء، حيث دخلها عدة آلاف لم تتم المصادر البندرين أسماء جميعهم، وقضوا منهم على تسع سنوات أربعين، استقر منهم ثلاثون من القبرانة، وعاش الباقون فيها مدة متفاوتة لفترات العلم ثم غادروها إلى غيرها (2).

إذن فقد كان الدين في المرحلة الأولى يؤخذ بالرواية المتعلقة بعلوم الكتاب والسنة، ونتخذ الصحابة والتابعين، فكان المغرب في صدر الإسلام لذلك على مذهب جمهور السلف من الأمثلة واعتقادهم، وهو المذهب الحق (3). وعلى هذا تربى أهل القبرانة فكانوا شديد التعلق بالنصوص بعيدين كل البعد عن إعمال الرأي، خاصة وقد رأوا المراقبة التي أدى إليها التأويل وما ساهم في بنائها، وقد دخل القبرانة مذهب أخرى، ولكنها سرعان ما اندثرت ولم يكتنفون بها، مثل مذهب أبي عم الأزاعي (4)، وقد روى عنه بعض أهل القبرانة (5)، ومذهب سنابي ثوري (6) وروى عنه كثير من أهل القبرانة، وسمعوا منه جامعه الكبير والصغير، وكان بعضهم يميل إلى رأيه (7)، ومذهب دارين بن علي الأصبهاني الظاهري (8)، أدخل أبو جعفر بن خيرون (9)، أما مذهب محمد بن إدريس الشافعي (10)، فكان حنظله القبرانة أكثر من سابقيه حيث مات إليه مجموعة من أجلها (11).

ومن بعض علماء القبرانة في الرد على مذهب الشافعي كتب منها: كتاب "الرد على الشافعي لـ محمد بن سحنون" (12)، وكتاب "الحجة في الرد على الشافعي فيما أغلب من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لـ حبيب بن عمر" (13)، وكتاب "الرد على الشافعي" لـ سعيد بن الحداد (14).

أما أكثر المذاهب أتباعاً بالقبرانة فهما: مذهب مالك وأبي حنيفة.

ويحذر المذهب الحنفي أسبق المذاهب المشهورة دخولاً إلى القبرانة، وكان هو الغالب على أهلها قبل دخول المذهب المالكي (15) بالاعتراف به مذهب الدولة الرسمية. وأول من أدخل مذهب أبي حنيفة إلى القبرانة: عبد الله بن فروخ (116-151 هـ) فإنه دُرّر عن أبي حنيفة نحو عشرة آلاف مسألة قبل أن يصف أبو حنيفة كتبه (16)، ودخل بها القبرانة، وسمعوا منه الناس، ثم كان عبد الله بن عامر (151-198 هـ) ودُرّر فيه أبو يوسف حامد بن حريقة، في الأشهر 1384 - 1800 هـ. بفضل يوم في الأسبر نشر وتدريس.

- 1- نسبة مصنفة بمكة التمرة 1358 - 1310 هـ، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 2- مخطوطة مسورة بمكة القبرانة رقم 1358 - 1310، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 3- منهجية التفرد في القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 4- مخطوطة مسورة بالمكية القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 5- منهجية التفرد في القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 6- منهجية التفرد في القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 7- منهجية التفرد في القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 8- منهجية التفرد في القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
- 10- منهجية التفرد في القبرانة، 1971، أثراء: المكتبة الأثرية 38.
كتب الأفكار (1) رغم أنهم مالك المذهب، كما كان أسد بن الفرات يدرس كتب المذهب، في المقابلة عند ترجمة النسق الأسدي، وأقرّوا على مدونة سحنون وكذلك شاعر المذهب الحنفي وانتشر. ثم ضعف عندما أقبل الناس على مذهب مالك، إلا أنه عاد إلى الظهور، في عهد العباديين. وقد وجدت المنشورات، وظهرت بعض المنشورات بين أتباع الفقيه، وكما تراجعت المنشورات بعض الفقهاء، وذكروا تلاشيهم راجعين إلى الرمث، بل تحوّلت أخر القرن الرابع إلى أغلبية يتعارون، حيث قال المحقّق واصفاً القرار في هذه الفترة: "ليس فيها غير حتى مالكي مع أغلبة عجيبة، ولا شغب بينهم ولا فاضلية، لاجتنب أنهم يقفون على نور من رمثهم، قد أقبلوا على ما يعبدهن وارتفع النقل من قلبيهم" (4). ثم زالت أسباب وجود المذهب الحنفي في مطلع القرن الخامس نامحت آثاره من إفريقيا، وخاصة بعد ما ألمت المعاصر باديس (749-449) الناس بذهب مالك حسما لمادة الخلاف في المذهب. ([6])

ثالثا- الق료ان: المركز الثاني للمذهب المالكي:

لم تلقى أهل القراء مذهب السلف على يد الصحابة والتابعين، وشاهدوا بأعينهم الفتنة التي أدى إليها التأويل واللغة، ولذلك داعي ما إن أدخل على بن زياد (ت 187) الموظف إلى إفريقيا وفسر لهم قول مالك (5) ولم يكونوا يعرفونه، حتى أقبلوا عليه إقبالاً منطقاً بالتحقيق لأنهم وجدوا فيه صلواتهم المشموسة لجمعهم بين البساطة والصحة، واعتداده على الحديث، فإن صاحب هذا المذهب يدرس في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وللنص النص من الكتاب والسنة، ولا يأخذ إلا عن النصات، وبرع في السنة حتى سمى أمير المؤمنين في الحديث، وهو إلى جانب ذلك شديد الروع لايفتقده إلا يحترح شديد وينثر من الرأي والتأويل (7)، فلم يكن انتشار مذهب مالك في إفريقيا بسبب السلطان كما ذهب إليه ابن حزم (8)، إذ لم أن السلطان يقرر الأفكار على المبايع والانقلاب لكان لسلطان العباديين من ابتداؤه الأفكار ما أبقى مذهبهم سائداً في الشمال الإفريقي (9).

وإذا كان سبيل الأفكار إليه بسبب اعتماد صاحب مذهب المالك هو الشيخ الشاذلي التيفر، الذين كتب إليه الشيخ الشاذلي التيفر، أيضاً فإنهم فعل أتباع الأفكار لمذهب مالك بأنه "مذهب بنى على حديث أهل الحجاز" (10) وهو الصفة والكثير من الصحابة والتابعين، وإلى تطابقهم إلى الوصول إلى المذهب الذي تمثل السنة النبوية في أقوى رجالها في فيه... (11).

وإذن أمر آخر يجدر التبين إليه، هو التزام الزمني للمذهب المالكي على

1- اليزراوي (العدل الاستثنائي): 248/1.
2- النجاح الرضاية/ 410.
3- النجاح الرضاية/ 416.
4- النجاح الرضاية/ 417.
5- النجاح الرضاية/ 418.
6- النجاح الرضاية/ 419.
7- النجاح الرضاية/ 420.
8- النجاح الرضاية/ 421.
9- النجاح الرضاية/ 422.
10- النجاح الرضاية/ 423.
11- النجاح الرضاية/ 424.
غيره من المذاهب الأخرى المشتركة بالإمام أحمد، فكان الخيار أمام القرويين محتوا في المذاهب الحنفية والمالكي، فتجنباً الأول اشتراكه بالدليل إلى الرأي الذي كان سبباً في الفتن التي عاشوها، وأقبلوا على الثاني؛ اعتمادهم على الحديث وموافقة ذلك ما في نفوسهم من التعشش إلى السنة. وبأتي في الدرجة الثانية من التعامل ما ذهب إليه ابن خلدون (1) من أن رحلة أهل إفريقية كانت غالبًا إلى الحجاز فاقترحا على الأخذ عن علماء المدننة (2) وكذلك لمناسبة البداية بين الشهبان.

وعلى يد عبد الباقي بن زيد تخرج الطبقة الأولى من علماء المالكية بالقرويين، مثل: أحمد بن الفرات، والبهولو بن راشد، وعبد الله بن غانم وغيرهم، ثم تسارع أهل هذه الطبقة للأخذ مباشرة عن الإمام مالك، حتى زاد الرواة عنه من أهل القرويين عن الأربعين (3)، وبذلك كثر رواة الموطأ بالقرويين، وانتشر علم مالك.

فأقبل عليه الناس ووجدوا فيه الحصن الواقفي من الاتجاهات الخارجية الخطرة التي كانت تجتاح البلاد.

ثم جاء إمام سحنون فجمع في مدونته علم مالك وفقته، واستشهد لمسائلها بالأثر، فأصبحت عدة المذهب، والكتاب الثاني بعد الموطأ، وقد أخذها عنه أهل أفريقية والمغرب والأندلس، حتى بلغ تلاميذه نحو السبعين، نشرها علم مالك في هذه البلاد، قال الخشني: «ثم قدم سحنون بذلك المذهب، وجمع مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والتفانى، فبادر الله تعالى فيه للملصقين، فألح عليه الوجراء وأحبته القلوب، وصار زمانه كان مبتدأ، وقد رحى ما قبله فكان سراج القرويين (4)، وأقبل تلاميذه سحنون ومن بعدهم على التصنيف في المذهب واهتموا بالمدونة خاصة، ما بين شارح ومحصوحة، ثم جاء ابن أبي زيد (1267) النابلس، بياض الصغير، وأقبل عليه استمر المذهب، فهو الذي خص المذهب وضم نشره وذهب عنه، وملأت البلاد تألبه» (5)، واستمر المذهب في نحو حتى صار في مطلع القرن الخامس هو المذهب الوحيد بالأفريقيين، وهكذا أصبحت القرويون هي المركز الثاني للمذاهب المالكية بعد المدينة المنورة، وقد وجد أهل إفريقية في علماء هذا المذهب العبل الصاعد للالتزام بالإسلام، من التقوى والورع والقيام بالحق، فهم كمامهم مالك يكرهون مداخلة السلطان، ويعفون عن عطايا الأمواء، ويوفرمون بوضوح الأمر بالمعروف، ولائيه عن المتصرفين (6)، مما أذى إليه ذلك من تضحيات، فانتفضوا في عين الناس إلى مقام الأولاء (7)، والتحموا معهم في جهة قوية، صدتهم أمام ظلم العبائدين واستبدادهم، وأمام أهل الأهراء واليدع، حتى انتصروا للسنة وذومن السلف.

وقد بلغ فقهاء المالكية بالقرويين عده مئات في كل طبقة؛ فإن الذين تلمذوا عليه سحنون وجدوا زادوا على السبعين (8)، وكذا تلاميذه ابن محمد، ولاميذ ابن أبي زيد والقابسي وغيرهم، وكان لأحمد بن عبد الرحمن الخلادني (9) مائة وعشرون صاحبًا كله من أئمة المذهب (10).

---

1- المقدمة: 490.
2- هذا الكلام ليس على إثارة عن حمل أهل القرويين من الجزء بكر إلى العراق وفرسان والانية، وغيرهم. أنظر: مرسوم الحديث في القرويين، 198/1.
3- أنظر: المقال، 832, مدرسية الحديث في القرويين، 198/1.
4- أنظر: الفرات، 198/1.
5- أنظر: الفرات، 198/1.
6- أنظر: الفرات، 198/1.
7- أنظر: الفرات، 198/1.
8- أنظر: النابلس، 198/1.
9- أنظر: الفرات، 198/1.
رابعا- التواصل العلمي بين القرىان والمدينة المنورة:

تعتبر الرحلات العلمية في تراثنا الإسلامي شرفاً ومفخراً يزهو بها أصحابها، وأدباً ملذاً لأهل العلم، وعلامة على النيل والحق والتفوق، سهماً في الصحابة الكرام وثقاها عنهم التابعون ثم صارت من المزايا الأساسية للعلماء بيل إن تركها منقتصة ومنذمة. (8)

وقد عرف أهل القرىان أهمية الرحلة ولموا ضرورتها فتأدب بها علماؤهم وبخاصة عندما أحسوا بثقة منابع العلم في بلادهم بعد وفاة منAmongهم من tabعين واستشهدوا كثير من العلماء في الحرب بالخارج وغيرهم (9)، فأتهم وجهتهم نحو الشرق لطلب العلم يكتفي، وتسارعوا في شد المطالابا إلى مختلف حواضر العالم الإسلامي لتوسيع معارفهم وإشباع تهمهم العلمي وعزة إلى بلدهم لتصدر مجالسها العلمية.

ولم يكن الحج هو الدافع الوحيد لرحلات القرىانيين بل كان طلب العلم غرضًا مسنقاً من أفراد الرحلة، ومنهم من تعبد رحلته لتكمل ما نقصه من العلم في الرحلات السابقة. (7)

كما أن مدة هذه الرحلات كانت تتراوح قصراً وطولاً لتلبية أحياناً سنوات عدة، يطوف فيها المرحل يختلف حواضر العلم، فقد دامت رحلة أحد بن الفرات قرابة من عشر سنوات، وأرتحل سحنون لمدة خمس سنوات، أما رحلة الإمام التباسي فقد قلبت مدتها ست سنوات. (8)

وقد عُطت رحلة القرىانيين إلى الشرق كأصال هذه القرى الأربعة، ابتداء من أواخر القرن الأول غير أنها لم تكن دائماً بنفس الكثافة لتأثرها الوضع بالظروف الصعبة التي مر بها المنطقة من الحروب المتصلة وتسلط المليديين على أهلها. (9).

وهذا واضح لمن تأمل كتب طبقات الأفارقة (10)، ومن هنا يُحفظ على ماذهب إليه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أن حركة الانتاج إلى الشرق لم تتم إلا أكثر من مائة عام (11)، وكذا ماذهب إليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من أن الرحلة توقفت بعد عودة سحنون من الشرق سنة 191 لاشتغال العلماء بالأخذ.
عنوان (1) فلن سمحون نفسك كأن يشع خلاص صفهم على الرحلة في مقتدمتهم أيته (2) وقد رحل القواميون إلى معظم أمور المشروب ودمه المشهورة بالفقه والرواء إلا أن أكثر مقصدهم كان إلى المدينة المنورة (مركز مالك) ثم مصر (حيث نبه القائم مالك) وحلة كما رحل كثير منهم إلى بلاد الشام والعراق واليمن...

(2) وفيمايل بذلة عن التواصل العلمي بين القواميون والمدينة المنورة.

1- رحلة من الحضرة إلى القواميون:

إن مدرسة المدينة ممثلة في الإمام مالك وصحته ومظهره وتروجها وتلامذة المدنين تعد أكثر المدارس المشرقية تأثيرا في مدرسة القوامون الفقهية المالكة، وأظهر ميلاما إذا أكبت أن القواميون كانت أقوى فروع المدرسة المالكة على الإطلاق، وقد أُمتازت هذه الصلاة وبخاصة من جهته القواميون بالكثافة والعمق، وبعدها أًثر، وكان من تنظرها أن اختارت أهل القواميون تهيج مالك واعتمدو مذهبته وخدموه ونافحوا عنه.

وقد تكل رحلة أنه الهمة إلى القواميون كثيفة بعدم الحاجة ولكثرة الاضطباب في بلاد المغرب وبخاصة في عهد بني عبيد وتنقلهم بالمدنين (3)، ومع ذلك فقد رجح من ارتجل من الهمة إلى القواميون، بل كان لهذه الصلاة بعدها التاريخي، فقد دخل القواميون وعلم أهلها عدد كبير من التابعين المدنين مثل إسحاق بن عبيد الأنصاري، ومحمد بن أوس، ودي بن عبد، ومحمد بن عبد الله الذي كانت له حلقة في جامعة عقبة (4).

ولعل هذه المعرفة للأفقرة والقواميون تابعيه المدينة هي التي جعلتهم يرسلون خالد بن أبي عمران لمسألتهم لهم أهلها (5).

ثم أرسل عمر بن عبد العزيز إلى القواميون بعثتهم العلمية المكونة من عشرة من فقهاء التابعين ورواتهم لتفقههم أهل القواميون وتعليمهم السن وحكم بينهم بمثابة ذلك (6).

وقد حرص كل عضو في هذه البعثة على القيام بهذه المهمة خبر قيام بين كل منهم مسجدًا لعبادته ومجالس العلم، واتخذ بقية كتبا لتحفيظ القرآن، وقد طال استقرارهم بالقواميون، واتبعن أهلها بعلومهم، وتخرج على أيديهم أفراد من العلماء، بل إن صاحب رياض النفس قد عدهم في الطبقة الأولى من علماء القواميون (8).

ثم دخل إلى القواميون جماعة من المدنين منهم:

1- أحمد بن أبي بكر الزهري، أبو مصعب (ت 424)، وهو أحد رواة المطأة عن الإمام مالك، وقد سمع منه جماعة من أهل القواميون وحملوا عنه روايته للمطأة، منهم: محمد بن سنون، وفرات العبد.

2- أنس بن عياش الليثي (ت 500)، وهو صاحب رواية واسعة، اتجه به أصحاب الكتب الستة، وقد أفاد منه أهل القواميون، وكانت كتبه تروى عندهم، ومنه سمع منه: الإمام سنون، وزيد بن سنان الأسد، ومروي بن معاوية الصمادي، ومحمد بن تيمية العتيبي (4).

---

Translation:

(1) It is not permissible for you to let your companions travel on the journey in their absence.

(2) They went to the city of Medina, which is the center of Malik's school.

(3) They traveled to the east, especially during the reign of Bani 'Abd al-'Aziz, where they were known for their customs and practices.

(4) They had a significant influence on the scholars of Medina, especially during the rule of Uthman ibn 'Abd al-'Aziz.

(5) The scholars were sent to ask for help from Malik's school.

(6) They were entrusted with teaching the students of Medina the religion, especially during the time of Uthman ibn 'Abd al-'Aziz.

(8) They were known for their knowledge and were respected by the scholars of Medina.

---

1- Al-'Ais al-Musab bi-Riyad 77.
2- Al-Musab al-Mawrid 2, al-Mawрид 263/1.
4- Al-'Ais al-Musab bi-Riyad 4, al-Mawrid 53/2.
7- Al-Musab al-Mawrid 2, al-Mawrid 53/5.
فيها سنة كاملة حتى استوعب القرئون السمع منه، وحَلَّ الغوراً عنه (1).

4- عبد الله بن نافع الصاغ (ت ٣٠٦)، وقد تلمذ عليه بالقيروان جامع منه: الإمام محنون، ومعاوية بن الفضل، وغيرهما، ورووا عنه الحديث وكتبت من المسائل الفقهية (2).

5- علي بن يوسف الليثي: وهو من تلاميذ مالك، أقام بالقيروان وأفاد منه أهلته (3).

- الرحلة من القيروان إلى المدينة المنورة

لقد توافد الصلوات العلمية بين المدينتين في هذه الفترة وأثمرت تقدمًا علميًا بارًا في مختلف العلوم، حيث تلقى كثير من أهل القيروان عن كبار علماء المدينة وحملوا منهم مروياتهم ومصنفاتهم، ثم عادوا لنشرها في بلادهم وتصدرها مجالس العلمية، وعلى رأسهم الغورا الذي كثر حفاظهم به شروحا واحترارًا وترجمة لرجاله، واستخدامهم في تأسيس قواعد المذهب وتنمية فقههم.

وهكذا يمكن تقسيم رحلة القيروانيين إلى المدينة المنورة في هذه الفترة إلى ثلاث مراحل: قبل ظهر إمام مالك، في حياة مالك وإمامه، ثم بعد وفاة الإمام مالك.

- قبل ظهر إمام مالك

تعد المصادر المحفة أن أول رحلة علمية إلى المدينة المنورة كانت قبل سنة ٨٬٤ (4)، ويقال نقله بعثة عمر بن عبد العزيز العلمية سنة ٩٩٩ بعدة سنوات، وتاريخ هذه الرحلة مبكر جداً بالنظر إلى أوضاع إفريقيا آنذاك (٥) وفي ذلك دلالة على ظهور العلم ببريقة في تلك الفترة، خاصة وأن هذه الرحلة مكث تزوجها عامًا لدى الأفكار، الذين أنشأوا بحاجتهم إلى علوم أهل الضرائب روايتهم، فجمعاً مسائلهم في مختلف أمور الدين، وأوردوا بها الحديث الفقيه خالد بن أبي عمران (ت ١٢٥ أو ١٢٦) ليسأل عنها أبناء الصحابة (٦) وإن الباحث ليعجب من سكت المصادر عن مراقب في خلال في هذه الرحلة حيث يعتقد أن يكون قد ارتحل بغيره.

وقد احتفظ لنا أبو العباس والمالكي بصورة عن هذه الرحلة حيث قالا: "وعن خالد بن أبي عمران أنه أتي القاضي ابن محمد بن أبي بكر الصديق ت ٢٠٦، والحاكم (ابن عبد الله بن عمر ت ١٠١) بمسائل من المغرب، فذهب سائلتهما عنها، فأباه عليه أن يجيباه، فقال لهما خالد: "إنا بمضيع جفاء فنهم حملونا هذه المسائل، وقالا لي: إنك تقدم على المدينة، وبي أنا، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلنا لنا، وإنك إذا لم تفعل كنات حجة لهم، فما شئت، فقال له القاضي: "سُل"، فسألهما خالد فأجابه فيما سألهما فيه، وكثير منها (أي المسائل) في مدونة سحنون (٧) وقد سأل أيضاً سليمان بن بدر الهلالي (توفي بعد المائة في قبره) (٨)، ولهزالة الثلاثة من كبار علماء التابعين بالمدينة، وقد عدّ الناصفي وسليمان من الفقهاء السبعة باتفاق، وأما سالم فقد ألقحه بالمساحة عبد الله بن المبارك وغيرهم (٩).
وقد دُون خالد بن أبي عمران عن هؤلاء التابعين كتبوا كُلًا أخذه عن أهل إفريقية، وكان يروي
بالقيروان(1) وهو شبه بالموضوِّع لأنه مبني على رواية الحديث بالإضافة إلى اشتماله على أصول تقيمة(2)
وكان له أيضًا الأمر في نشر محدث هؤلاء التابعين بإفريقية، وتدعم إقبال الأفارقة على التمسك بالسنة
والتزام الآثار.

وفي مطلع القرن الثاني كانت القُيروَان تُعج بالتَّابعُين، الذين قاما بجهود التعليم والرَّواية خير قيام.
وأُخذت الأفْراق على ضرورة الارتحال لذلك، وقد كان روادُ التَّابعُين بالقُيروَان مكتنَّوا إلى حدود العقد الثالث
من العُمارة الثانية (3) ثم وجدوا بعد ذلك تأهلاً إلى حوالي سنة 144 هـ (4).

أما أشهر المرحلين في هذه الفترة وأكثرهم إثراء للحياة العلمية بالقُيروان فهو عبد الرحمن بن زياد
الإفريقي (ت 111) وقد كانت رحلته قبل سنة 168 هـ، وهو تاريخ يُذكر شيخه عبد الله بن نسيم (5)، وقد
أخذ في هذه الرحلة من كثير من التابعين ثم رفع إلى القَيْروَان لِيَحْتَلَّ عِلْمَهُ رَوْاْيَةً ودراية بين أهلها، وقد
تلمذ عليه كثيرون، وعرف له كتابان رواهما عن أهل القِيْرَوَان (6).

وقد عاد عبد الرحمن بعد ذلك إلى الشرق مترين، موفداً من أهل إفريقية إلى الخلافة بالشرق،
لاستعمر بها على الخارج، وذلك سنة 127 هـ و 128 هـ، وقد جمع في هاتين الرحلتين بين الأخذ
والعطاء، فقد كتب عنه حجى القطان وسمع منه سيبان الثوري وعبد الله بن وهب وغيرهم.

وفي هذا العهد أيضاً رحل عبد الله بن علي الإفريقي قبل سنة 142 هـ، وهي السنة التي توفي فيها -على
الراجح- شيخه محمد بن مسلم بن شهاب (7) كما رحل عبد الله بن زهر الكتاني (8)، وكلاهما لم يعد إلى
قيروان بعد رحلته حسب المادة المتناورة حتى الآن، بالرغم من أن الثاني معدود في شيوخ إفريقية (9)، إلا
أني لم أجد له تلاميذ من أهلها أو الروايين عليها.

وقد أسهمت الحروب التي أثارها الخارج إبداء من سنة 127 هـ (10) في تطهير الحركة العلمية،
والتقليد من عدد المرحلين، بالرغم من أن الحاجة كانت ماسة إلى ذلك، خاصة إبداء من العقد الرابع
حين توفي معظم تابعي القَيْرَوَان.

ب- في حياة مالك وإمامته،
ذاع أمر الإمام مالك بن أنس (ت 179) وظهرت إمانته وانتشار بالاهتمام بالحديث الشريف، وأخذ عن
ثقة الرواة ورُفِّقُه عند نصوص الكتاب والسنة، وبعده عن الرأي، ورُصِّنُه للعلم، وقد وافق ذلك مابني
نقوس القرويين من التطور إلى السنة والالتزام الآثار فتوافدوا عليه لسماع حديثه (11) والتزام بشماتله (12)
التي توارثها أهل المدينة جيلاً بعد جيل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد بدأت صلة القرويين بالإمام مالك قبل سنة 145 هـ، وذلك عن طريق الوُلد الذي تكون من عبد الله بن
الإمام مالك بهم والعناية بأمرهم ما زاد في إقبال الأفكار عليه (١). ثم نست هذا الصلة، وخاصة بعد رحلة علي بن زيد الذي فسر للأفكار قول مالك وآوذه، وحدثهم بموطنه (٢)، فكان من يسمع منها من طبقة العلم بالقروآن يعجب بهذا الإمام، ويحرص على الرحلة إليه، ليتنال بذلك عزل الإسنا، وشرف السماع المباشر من الإمام، وله سرد أسماء هؤلاء العلماء مما تكمل به صورة هذا التواصل العلمي.

١- الأفرع بن بكار، حدث عنه فرات المعيدي، قال أبو العرب: «ما علمت أحدا ذكره بسوى» (١).  
٢- البهول بن راشد (ت ١٧٨٣)، فقه مضط، أحد العباد (٢).  
٣- البهول بن عمر بن صالح التجبيبي (ت ١٣٣٣ أو ١٣٣٤)، وهو فقيه مضط (٢).  
٤- حاتم بن عثمان المعاقي، مشارك في الفقه والحديث، وكان هو الرسول بين مالك وبين عبد الله بن غانم فاضي القروآن (١).  
٥- الحارث بن أحمد الفقيضي، وكان قد زمل عبد الرحمن بن القاسم، عبد الله بن وهب في الأندلس، ولم يكن له أثر علمي يذكر؛ لأن مالك قد أوصاه بتقوى الله ولزارة القرآن، ولم يوصي بيشر العلم، فقال الحارث بعد ذلك يقول: «لم يزني أهلا للعلم»، ویرفض أن يفظي لأحد (١).  
٦- خالد بن يزيد الفارسي: كان سامعه من مالك يسيرا، وله رواية بالقروآن، وثقة أبو العرب (١).  
٧- رباح بن ثابت الأزدي (ت ٢٣٦)، عنه فقه ورواية إلا أنه انقطع للعبارة (١).  
٨- زرارة بن عبد الله (ت ٢٣٨ وقيل ٢٣٦)، طالب ملازمته للإمام مالك، وكان له أثر علمي في القروآن (١).  
٩- زكريا بن الحكم الخميسي (ت ٢٠): سمع من مالك وغيره، وكان يحدث ويفتي في القروآن (١).  
١٠- زيد بن بشر الأزدي (ت ٢٤٢)، أصله من مصر ونزل في إفريقية، وكان يحدث بسوس، وبرجل إليه الفروخ بن بكر بن راشد (ت ١٨٣)، وعبد الله بن عمر بن غانم (ت ١٩٠)، وكان من حفاظ

١١- إطلاق عن إرث هؤلاء الثلاثة في مراتهم وطبيبه في الطريق: الرياض، ٢١٦/١، المعالم، ٢٠٤/١، المدارك، ٣٦١/١، الرياض، ٢١٦/١، المعالم، ٢٠٤/١، المدارك، ٣٦١/١، الرياض، ٢١٦/١، المعالم، ٢٠٤/١، المدارك، ٣٦١/١.
11 - سيد بن محمد القرولي (ت 191).
12 - شجرة بن عبد الله القرولي.(2)
13 - صالح بن عبد الله القرولي.(3)
14 - صفقل بن زياب النهماني القرولي (ت 191 وقبله) وهو فقيه محدث متبرع.(4)
15 - العباس بن أشام، أبو مسعود التونسي، وهو فقيه محدث حسن الضبط، ثقة حافظ.(5)
16 - عباس بن الفاسي التونسي (ت 189) : أحد كبار علماء إفريقيا، له رحلة ورواية واسعة، وكان
معروفًا برواية الحديث وحفظه، وكان رثاءه الكتاب ألف مرة.(6)
17 - عبد الرحمن بن الجهم الخولاني، سمع الحديث بإفريقيا والمشرق، وحدث بالقيروان.(7)
18 - عبد الله بن أبي حسان البصري (ت 275) وهو محدث فقيه له، عالم بالتاريخ واللغة،
وكان مالمه يميل إليه.(8)
19 - عبد الله بن أبي غسان : حدث بالقيروان، وكان يغلب عن مالك.(9)
20 - عبد الله بن عثمان المهاجري الأزراقي، أبو طالب، وكانت رحلاته إلى مالك مبكرة، وكان يحدث في
حانتوته بالقيروان.(10).
21 - عبد الله بن فروخ الفاسي القرولي (ت 179) وهو من أورائل المرحلين إلى مالك والمكثرين عنده،
وكان مالمه يغاصبه، وكان يكتبه(11).
22 - عبد الله بن أبي كريمة التونسي (ت 204 وقيل 203) : سمع في رحلته حديثًا كثيرًا عن مالك
وغيره، حتق من أهل إفريقيا، وقد أخرج له أبو داود في سنن، اتفق على توثيقه.(12).
23 - عبد المؤمن بن المستنصر الجزائري : سمع الحديث في رحلته من بقية الوالد ومالك وغيرهما،
وكان مقبالاً على الرياح، كثير الرواية لغزانيه.(13).
24 - علي بن يونس الليثي المدني ثم القرولي : حدث بالقيروان عن مالك وغيره.(14).
25 - عمر بن الحكم المحمي : حدث عن مالك والأزراقي (ت 57).
26 - عمر بن صالح بن حيي، روى عن أبيه وعن مالك، وسمع منه غير واحد من أهل القيروان.(16).
27 - محبة بن خارجة الفخافي (ت 261) : حدث فقيه لهيري واعدة، له سماه عن مالك كان يروي
بالقيروان كسماع أبى القاسم وأشهب.(17).
28 - أبو القاسم الزواوي، حدث عن مالك بالقيروان، وأخرج عنه بحديث.(18)
29 - محمد بن الحكم النخعي (ت 979) : محدث قطيث ثقة مارون (7).
30 - محمد بن عبد الأعلى الكرملي ، أبو الخطاب (ت 144) : سمع الحديث بإفريقية والمشرق، وحدث
بالقبرص، وكان خارجياً إيطالياً، وثقه أبو العباس في علمه (2).
31 - محمد بن عبد الله بن نسيب الكتناني ، أبو محرز القاضي (ت 147) : كان له علم ورواية، غير أن
أثره كان قليلاً : نفيه إلى الاعتزال (2).
32 - محمد بن يسوع (ت 199) : سمع الحديث في رحلته، وحدث بالقبرص.
33 - مُطرف بن الأقرع (5).
34 - معاوية بن الفضل الصمامي (ت 199) : محدث وقليط فاضل، معدد في شيوخ إفريقية (7).
35 - موسى بن عبد الله القرفي (7).
36 - يحيى بن زكريا التزنيتبي (وقبل النخعي) ، كان من ثقات القومين وصلحائهما (8).
37 - يحيى بن سلام البصري نزيء القبرص (ت 200) محدث، مفسر، مقرئ لغوي (9).
38 - زياد بن محمد الجهمي (ت 212) : فقيه محدث، واسع الرواية (10).
39 - فهولة ثمانية وثلاثون من رجال إفريقية والقبرص رواوا عن الإمام مالك، ولم ينتموا أغلبهم عند
الموطأ، وأما السمع الباقون فقد ثبت تحملهم للموطاً كما سبأني.
(1) - رواة الموطا من الأفترة.
لقد أدخل الموطا إلى إفريقية ستة من أهلها بروايتهم عن الإمام مالك، كما وجد فيها الموطاـ بـ
روايات أخرى (11)، وفي مابين أسماء الأفارة والقبرصيين وقد ربطهم حسب أسبقية تحملهم للموطاً فيما
ترجح لدي :
- علي بن زياد الزعيمي (ت 183) : وهو محدث واسع الرواية، مع علم ينتقد الرجال وضبط الرواية،
وبهجة في النطق، سمع بإفريقية والمشرق، وله أشهر كبير في الحياة العلمية بإفريقية، وعلى
ه تعلم شيوخ القبرصيين، وهو مؤسس المدرسة المالكية في تلك الربوع؛ لأنه أول من أدخل الموطا إلى إفريقية بروايته عن
مالك، وفسر لأهلها قول مالك وأصوله، ولم يكونوا يعرفونه قبل ذلك (12).
وإذا كانت المصادر قد ذكرت أن علي بن زياد هو أول من أدخل الميوتا إلى بلاد المغرب فإنها سكتت
عن تحديد تاريخ رحلته أو تاريخ إدخاله للموطا، ويفترض أن تكون رحلته مبكرة، لأنه لحق خلال بن عمر
(134 أو 139) وتلبيذ عليه (14) ، وقد كان من عدادهم الاحتفال في مقتبل العمر إلا إذا حالت بعض
الظروف دون ذلك، ولعل هذا ما أُحصى لعلي بن زياد؛ إذ لم أُعثر في شيوخه على من كانت له وفاة مبكرة كما

---
1 - أنظر : ط. أبي العرب 87، الرياض 218/1 (في الرواية من مالك).
2 - أنظر : المدارك 267/1 (في الرواية من مالك).
3 - أنظر : العالم، 297/2، الدبيبة 285.
4 - أنظر : المارك 296/1 (في الرواية من مالك).
5 - المدرسة الحديث في القبرص 267/1 (في الرواية من مالك).
6 - الممارك 287/1 (في الرواية من مالك).
7 - الممارك 288/1 (في الرواية من مالك).
8 - الممارك 289/1 (في الرواية من مالك).
9 - الممارك 290/1 (في الرواية من مالك).
10 - الممارك 291/1 (في الرواية من مالك).
11 - الممارك 292/1 (في الرواية من مالك).
12 - المدارك 293/1 (في الرواية من مالك).

هو الحال في شيخ عبد الله بن فروخ (ت 116-1768) الذي يقاربه في الطبقه (16) هذا إذا لم تكن المصادر قد أفتشت ذكر هؤلاء الشيوخ (6).

وأما إدخال الموطأ فأغلب الظن أنه كان بين سنتي 56 هـ و116 الهـ، فإن السنة الأولى تمثل تاريخ انتهاء مالك من تصنيف الموطا (9) وأما السنة الثانية فهي تاريخ وفاة شيخ سفيان التميزي (10) هذا بالإضافة إلى أن أسود بن الفرات قد أخذ عنه الموطا في حدود هذه الفترة أن بعدها و البطل على الموطا من الإمام مالك حال الفارغ من وضعه وأسور بالعودة به إلى إقريبة فقد اعتبر روايته له أول رواية للموطأ خارج المدين ة المنورة بل أول رواية ظهرت للموطأ على وجه الأرض (11).

- عبد الله بن عمر بن غانم الرعيني (ت 190) وهو محدث فقيه تولى قضاء القرويين وقد كان في طباعة المرحلي إلى الإمام مالك وذلك قبل سنة 145 هـ.

وقد ذكر عبد الله بن أبي زيد (ت 386) رواية أبي غانم للموطأ في كتابه الجامع (8) وأشار إليها المالكي (12) وصرح بها القاضي عياض (13) وذكرها ابن طولون في الفهرست الأوسط عند سرده لأسانيد الموطا (14).

- أسود بن الفرات (ت 213) سمع أسود الموطا على يد بن زياد، ثم رحل إلى المشرق سنة 116 هـ.

وأخذ عن الإمام مالك الموطا وغيره وحدث به في العراق ثم عاد إلى إقريبة سنة 181 هـ.

- محمد بن معاوية الحضري الطالب الصغيري الموطا (16) محدث، قفيه، ثقة، مشهور، وقد سمع منه القرويين ولم تذكر المصادر شيئا من تأريخ وقائحة ورحلته وإنما ذكرها أنه كان له سوء إدراك، وصرحوا بسماع للموطأ وذكر عياض عن المالكي أن موطأ محمد بن معاوية يمتاز على غيره من الموطا.

- غيسي بن جبرين بن فضالة الضوي: هذا العلم من الأفاظر الكثيرين الذين امتنعوا آثارهم حيث لم توجد له ترجمة مستقلة مع أنه من رواية الموطا كما ورد في تورطي الحوارك وغيره، وله سماع من الليث بن سعد (ت 176) مع عبد الله بن لهيعة (ت 174) وقد ذكر ذلك القاضي عياض عرضة في ترجمة ابن شجرة بن.

- خلف بن جبرين بن فضالة الضوي: قفيه محدث ثقة، سمع من معظم شيوخ عبد الله بن وهب.

1- آثار مديرة الحديث في القرويين 1/ 75.
2- آثار المذهب الشيخ السامتي المثير للجدل 2/ 40.
4- آثار مرجعية پیشترار الموطا.
5- ظاهراً تتح 1/ 241.
6- ظاهراً تتح 1/ 216.
7- ظاهراً تتح 1/ 215.
8- ظاهراً تتح 1/ 214.
9- ظاهراً تتح 1/ 211.
11- ظاهراً تتح 1/ 209.
12- ظاهراً تتح 1/ 208.
13- ظاهراً تتح 1/ 207.
14- ظاهراً تتح 1/ 206.
15- ظاهراً تتح 1/ 205.
16- ظاهراً تتح 1/ 204.
1- قال المالك في ترجمة عبد الله بن فروخ : كان المالك بكرمه وبرى له فضلاً ويقول أصحابه : هذا نقي أهل المغرب ، ولما رجع ابن فروخ إلى القروان ، استمرت صلته بمالك عن طريق السفاحية ، من ذلك أنه كتب إلى مالك بخيره : إن بلذتنا كثير الربيعة وأنه ألف كلامه في الرد عليهم ، فكتب إليه مالك : إنك إن ظنت ذلك بنكيسك خفت أن تزول أو تهلك ، لا يد على هم إلا من كان ضابطاً عارفاً بما يقول لهم ، ليس قادرون أن يعرفوا عليه ، فإن هذا لا يأس به ، وأنا غير هذا فإني أخاف أن يكفهم في خيول فيمضوا على خلقه أو يظهروا منه شيء ، فيتعليموانه ، ويزودوا تمنياً على ذلك.

2- وراجع في ترجمة عبد الله بن عمر بن غانم (ت 190) : أن مالك كان يجلس إلى جبهه ، ويقول لأصحابه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جاءكم كريم قوم فأركموه ، وهذا كريم في بلدنا ، وكان من إعجاب مالك بابه غانم أنه عرض عليه أن يزوجها ابنته ، ولم يلي ابن غانم القضاء بالقروان سر مالك بذلك ، وبشر به أصحابه ، وقال لهم : أعلمن أن الفتى الرعجي الذي كان يأتي إلي ذلك قد استضض على إفريقية ».

وكان عبد الله بن غانم يجمع بين الحين والآخر المسائل العريضة ويرسلاها إلى مالك لفته فيها (5).

3- قال أسعد بن الفرات (ت 213) : لما خرجت من المشرق وأثبت المدينة فقدمت مالكاً ، وكان إذا أصيح خرج آله فأدخل أهل المدينة ثم أهل مصر ، ثم عامة الناس ، فكنت أدخل معهم ، ثم آلى مالك رجحت في العلم ، فقال لنا بئس : أدخل القرى مع المصرفي ، قال أسعد : فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له : إن لي صاحبين ، وقد استوحشت أن أدخل قبلهما ، فأمر بإدخالهما معني.

4- وراجع في ترجمة عبد الله بن أبي حسان البصري (ت 227) : أنه أحد الرسل بين مالك وابن غانم ، وأنا زنداك كثر الاعتناء به ، قال أبو العرب : ورحل إلى مالك فكان عنده مكرماً ، وقال ابن وهب : ما رأيت مالكاً أ أفضل إلى أحد منه ابن أبي حسان ».

---

1- أنظر : النصائر (2717) ، وتذكر العوائل (117) ، موطأ ابن زيد (6) ، شرح.
2- أنظر : المدارك (17) ، وتاريخ الأرسلان (17) ، المختار (117) ، المدارك (6)
3- المختار (117) ، المختار (16) ، الفاس (346-348)
4- الزرقاني للموطأ (177) ، الأسباب (168) ، المختار (177) ، المختار (16) ، سلسلة (6)
وكان ابن أبي حيان قد جمل له رجل كل يوم ثلاثاء درهم حتى يحجز له مكاناً في مجلس مالك قرباً من الإمام. 

5- ذكر المصادر أن حاتم بن عثمان المعافري قد رحل إلى مالك مع ابن غانم ثم كثر ترده عليه بعد ذلك، لأنه كان الوسيط بين ابن غانم وبين مالك (11).

قال ابن أبي حسان: «سمعت مالكا يقول: أهل الذكا، والذنبن والعقول من أهل الأنصار ثلاثة، المدينة 
ثم الكوفة، ثم القيروان.»

وقد وفاة الإمام مالك، وصل أهل القيروان بالمدينة بعد وفاة مالك (ت 179) على كثافتها في حياته حيث قصد أهلها تلاميذه الإمام يتعبون، ما تركوه على العلم، وكان الإمام سحنون (ت 240) يسميه «عش مالك» حافزاً تلاميذه على الرحلة إليها والاستفادة من علومهم، ومشجعاً لهم على تقصي فقه مالك وحماها إدخال جديد منه إلى القيروان، من ذلك قوله لابنه: «إنك تقدم طرابلس وفتيها الرجال مدنيين، ومصر ومها الرواة، والمدينة وهي عش مالك»، فهذه مكة تاججة جيدوك، فإن قدمت علي بلغة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك أصلها فاعلم أن شيخك كان مفترضاً (2).

وقد وفاة مالك سنة 184، وصل المدينة عون بن يوسف الخزاعي (ت 239)، وهو من فقهاء القيروان، وأدرك بها أربعين رجلاً من معلمي ابن عبد الرحمن بن زيد أسلم (3).

وكان من أبرز المرت힌ين في هذه الفترة الفقهاء المشهود بمسيرة معاوية الصادقى (ت 255) الذي رحل سنة 184، ودام رحلته خمس سنوات، دخل فيها طرابلس ومصر والمدينة ومكة والبصرة والكوفة، وغادر وبلاد خراسان، وأخذ في كل بلد عن كبار علمائها، وحمل الحديث والفقه بالمدينة من جمعة من أربع تلاميذ مالك منهم: أنس بن يحيى (ت 200)، ومعين بن عيسى (ت 198) (4).

كما رحل الإمام سحنون (ت 240) لمدة خمس سنوات محاولاً استقصاء علم مالك من مزاجه، حيث التقى بثلاثة وعشرين من كبار محدثي المشرق وقفههم، وأعاد سماع الأصدية على عبد الرحمن بن القاسم الذي أجدهم من مسائله بقليل مالك، ثم ذيل معظم مباحثه بالآثار، وأعاد تصنيفه، وعمت المدونة، وتلتقى أهل القيروان وإجباري بالقبول بعد تقريرهم من الأصدية لغلبها من الأثر، حيث قالوا لأسد: «أجتنبا بين أخال، وأخان وأحسب، وتركنا الآثار ومعلنا السلف»، فلما أكل سحنون ذلك نالت المدونة حظاً عظيماً من القبول، وأصبحت هي المصدر الثاني للفقه المالكي بعد المورطاً (5).

وقد شهدت هذه المرحلة المرحلة السابقة كثافة في الرحلة إلى المشرق عامة إلى المدينة خاصة، وبدت تماها تظهر جلياً في ازدهار الحياة العلمية بالقيروان، حيث كثر العلماء، وظهرت التخصصات المختلفة، ولذلك نجد أن النصف الثاني من القرن الثالث قد شهد تقلصاً في عدد المرتحنين لانكباب أهل القيروان على سماع وتدريس علوم من عددهم من الفقهاء والمحدثين والقراء (6).

---

1- أنظر: الرياض 134/1, المعالم 123/8, المدارك 51/8, المجلة 83/3, الرياض 444/1, المدارك 463/8.
2- أنظر: المدارك 63/8, المجلة 86/11, الرياض 588/1, المدارك 479/8.
3- المدارك 345/1, المجلة 89/1.
4- المدارك 60/2, المقال 18/8.
5- المدارك 61/8, المجلة 112/11, الرياض 588/1, المعالم 4/8.
6- المدارك 345/1, المقال 89/1.
 وهذا لا يعني أن هناك الصلات العلمية لجاء مصائب المشارقة وما يتبع من علومهم، ومن أشهر المتمتنين في هذه المرحلة:
- محمد بن سحنون (ت 256) الذي أخذ بالمدينة عن يعقوب بن حميم، وغيره. كما سمع بمصر ومكة.
- وغيرهما (1)
- أحمد بن معتب (ت 277) الذي أحفى أهل القرون بحملة من مصائب المشارقة، ومنها الزيادة والرقائق لعبد الله بن المبارك، وكتب أبي الحسن الكوفي المجلي (ت 271)، أحد كبار نقاد الحديث.
- العالمين براجة (2)
- يحي بن عمر (ت 289) الذي أخذ عن جماعة من علماء المدينة، وأدخل إلى القرون عدداً وافراً من المصائب، ومنها: تفسير نور الطور، لأبو الفضل، ومسند أسد بن موسى، وكرب الزيادة ابن رق (3).
- عيسى بن مسكيين (ت 295)، أحد كبار فقهاء القرون ومحدثيها، وقد سمع بالمدينة من الزبير بن بكر، وغيرهم. (4).
- مالك بن عيسى (ت 305)، وقد أقام في رحلته إلى المسيرة عشرين سنة، طرف خلالها مختلف عواصم العالم. قال القاضي عياض: «ورجل في طلب الحديث، وطاف بلاد المسيرة، يقبر أقام بما عشرين سنة، ولقى علماء الأمصار والصلحاء والزهاد، وجالسهم وأكثر الرواية» (1)
وفي القرن الرابع كان العبديين يجتمعون على صدر إفريقية، وقد منعوا العلماء من نشر علم أهل السنة عامة، وفقاً لما يكون خاصة، وضيقوا على الناس في أمور معيشتهم، وسبروا في أخبارهم بقليل سبيل، فكان ذلك سبباً في تخفيف الرحلة إلى المسيرة إلى أن العلماء، رأوا أنه لا يساهم في تلك الظروف إلا الحضر، وموجة ضالية الإسعافية حتى لا يكتر العلماء، يضف إلى هذا الضرائب التي وضعها العبديين على الحجيج والتجار (2)، فقتل عدد المرتلين في هذا القرن، من هؤلاء:
- مسرة بن مسلم الذي رحل سنة 300، وسمع من الإمام النسائي (3).
- ربيع القطان (ت 323) وقد رحل متين، وجمع بين الفقه والحديث والتفسير، وكان ينشر العلم في عينه خاصة من تسلط اللافتة، ثم قتل في الحرب التي قادها علماء القرون ضد بني حزب بن عبد (4).
- محمد بن مسرور (ت 347)، وهو فقيه محدث، أخذ بالمدينة عن علي بن العزيز، وقد فتح بيته للطلبة واتتهن به أهل القرون (5).
- عبد الله بن أبي هاشم الباجي (ت 363)، وهو محدث ثقيلة صالح، أفاد في رحلته علماً كثيراً نشره بالقرآن (6).
- عبد الله بن أبي زيد الحارثي (ت 389)، الملقب بمالك الصغير، فقيه القرون في زمانه، وبالغل.
درجة الإجتهاد في مذهب مالك.

وقد عاد من رحلته بنفسي الرؤى والمصنفات، وسرعان ما ظهرت إمامته بعد عودته، ورحل إليه الناس من الآفاق، وزادت مصنفات على الثلاثين (1).

وفي بداية القرن الخامس قطعت دعوة الرافضة رسمياً بالقيروان على يد المعز بن باديس (497-449)، الذي أثرى الناس بمذهب مالك حسناً لقيادة الخلاف، مما أوجر صدور العبيديين بمسار فخطروا للكيد الذي أتته بخرب مدينة القيروان سنة 449 هـ (2).

وقد رحل في هذه الفترة جماعة من أهل القيروان إلى المدينة المنورة، منهم:

- أبو الحسن علي بن محمد القاشمي (ت 400) المحدث الفقيه الأصري، الذي نال شرف إدخال صحيح البخاري إلى بلاد المغرب لأول مرة، بالإضافة إلى مصنفات أخرى مثل: المتنى في السن المسئلة لابن الجارود، ومند الأروؤي لدمج، وسنن النسائي، وقد قارنت مؤلفاته العشرين، وانتهت إليه إما ماله أهالي القيروان في الفقه والحديث (3).

- محمد بن تميم حفيد أبي العرب (ت 417)، وهو محدث عالم بالرجال والتاريخ، مع مشاركة في الفقه، وقد طاف بلاداً كثيرة في عالم العلم، منها المدينة ومكة ومصر والشام (4).

- موسى بن عيسى (ت 430)، وهو قديم، محدث، أصلي بارع، زاد شيوخه على ستة وثلاثين من مختلف البلدان، قال له أبو بكر محمد بن الطالب الباقلاني: «لم اجتهدت في مدرستي أن وجد الرحب بن نصر -وكأن إذا ذاك بالموصل- لا جمع فيها علم مالك، أنت تحظى وهو ينقده، لم رأكم ماك لسر بكما» (5).

- عثمان بن أبي بكر الصفاقي (ت 444)، وهو محدث فقيه غفري، تجول في كثير من بلدان الشرق، حيث سمع بمكة والمدينة والعراق ومصر وأصبهان، وكان له أثر كبير في نشر العلم بالقروان (6).

ومن الجدير بالذكر أن النسب إلى أن رحلات القيروانيين إلى المدينة المنورة لم تكن للأذكرون فقط، حيث نجد منهم من حدث وأسمع في رحلته، مثل البهول بن راشد (7)، وعبد الله بن غانم (8)، وأملي محمد بن سحنون بالمدينة مسألة فقهية (9).

وأمل أن أكن بهذا قد أوضح بعض الجوانب المهمة في موضوع الصلات العلمية بين المدينة المنورة، والقروان أيام حضارتها الأولى، سلائل المولى عز جل الإخلاص والقبول، وهو ولي النعمة والتوحيد.
مراجع البحث

- أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين بن عبد الله الشامي المقدسي المعرف بالشامي، مطبعة بري، لندن، 1926.

- أحكام السوق، يحيى بن عمر الأندلسي ثم الإفريقي (ت 289 هـ)، تح: ح، عبد الوهاب.

- مراجعة فرحت الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط 1، 1975.

- أزهار الرياض في أخبار عباش، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تح مجموعة من علماء المغرب، مطبعة فضالة بالمغرب.

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن ناصر السلاّر، تح وليد المؤلف، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

- أليس الصبح قريب؟ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1967.

- إنباء الرواية على أخبار النجاة، لأبي الحسن علي بن يوسف التنفسي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط 1، 1371.

- الباطح الحبيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2.

- يساطع العقعق في حضارة القيروان وشاعره ابن شقيق، ح، عبد الوهاب، مكتبة المنار بتونس، ط 1970.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (ت 276 هـ)، الدار العربية لللكتب، بيروت، ط 3، 1973.

- تاريخ إفريقيا والمغرب، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (ت بعد 417 هـ)، تح المنجي الكعبري، مطبعة الوسط، تونس 1968.

- تاريخ عائلة سعده، مؤلفات لمجموعة من الباحثين، دار المغرب العربي، تونس، ط 1، 1972.

- تاريخ معالم الموحدين في القديم والجديد، محمد بن الخوجة، مطبعة التونسية، ط 1، 1358.

- تدريب الراوي شرح ترجمة النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، ط 2؛ 1399.

- تذكرة الحفاظ للحافظ محمد بن أحمد المعيتي (ت 148 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- ترتيب المدارك وتقرير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى البصبي (ت 144 هـ)، ط بيروت، وطن المغرب.

- تقرير التهديد، ابن حجر (ت 852 هـ)، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1395.

- تنوير الجواهر شرح دارتعا مالك، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.
- تهذيب التدابير لابن حجر (ت 855 هـ)، دائرة المعارف النظائية، الهند 1335 هـ.
- تisper مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، دار القرآن الكريم، بيروت 1401 هـ.
- الجامع في السنن والآداب والإعتزاز والتاريخ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد الكليراني (ت 838 هـ).
- جزء محمد أبو الأقاص، عثمان نصيف، مؤسسة الرسالة بيروت، المكتبة الثقافية تونس، 1402 هـ.
- مكتبة نشر الثقافة الإسلامية القاهرة، د.أ.ت. مطبعة السعادة.
- مصر 1953 م.
- الجرح والتعديل الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 727 هـ) مطبعة دائرة المعارف الهندية.
- ط 1 1372 هـ.
- حسن البيان علما بلغت إفريقية في الإسلام من السپلة والولمان، محمد النفيفر، المطبعة التونسية.
- 1343 هـ.
- الحلول السنوية في الأخبار التونسية، محمد بن محمد الأرناؤوتي، الوزير، السراج، (ت 1149 هـ).
- الدار التونسية للنشر 1976 م.
- الحياة الاجتماعية بالقروان ووقفة مصباح عبد الحاد منها، د. عبد المجيد بن محمد، رشالة ماجستير بجامعة الجزائر.
- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط 1431 هـ.
- الدبيبه المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن فرحان البغدادي، د. الكتب العلمية، بيروت.
- 2 1979 هـ.
- الرحلة في طلب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، د. نور الدين.
- 1995 ط.
- رياض النفوذ في طبقات علماء القروان، إفريقية، وزهاهم، ونساكهم، وسر من أخبارهم، وقضاياهم، وأوصافهم، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت 164 هـ).
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ت 768 هـ)، مؤسسة الرسالة، ط 1402 هـ.
- سيرة القروان، محمد العريسي المطروفي، الدار العربية للكتاب، 1981 م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
- شرح الزرقاني على الموطأ، محمد الزرقاني، دار الفكر 1319 هـ.
- الصراع المذهب بإفريقية، عبد العزيز المجذوب، الدار التونسية للنشر.
- الأصلة في تاريخ أمة الأندلس وعلمائها ومحدثهم وقضاياهم وأدبائهم، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ابن بشكاو (ت 588 هـ) مطبعة السعادة، القاهرة 1334 هـ.
- طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1431 هـ.
- طبقات الفلسفة، إبراهيم بن علي الشيرازي، أبو إسحاق (ت 479هـ)، تع. د. إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، ط. 1401 هـ.
- طبقات علماء إفريقية، محمد بن حارث الخشني (ت 361هـ)، تع محمد بن أبي شبب، كلية الآداب بالجزائر، 1915.
- طبقات علماء إفريقية (وتونس)، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333هـ).
- أبو عبد الله الأبي وكتبه الإكمال، عبد الرحمن عنون، الدار العربية للكتاب، ط. 1، 1983.
- عبد الصلاحي، المعروف بمقدمة ابن الصلاحي، للحاكيم، أبي عمر عمران بن عبد الرحمن الشهريزي، ابن الصلاحي (ت 143هـ)، تع. د. نور الدين عمر، المكتبة العلمية، ط. 1، 1401هـ.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحصوي (ت 1376هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1977.
- الكاشفي في معرفة منه رواية في الكتب الستة، الحافظ الشهير (ت 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1403هـ.
- لسان الميزان، الحافظ ابن حجر (ت 1354هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط. 2، 1390هـ.
- مدرسة الحديث في القرآن من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، د. الحسين شواط، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط. 1، 1411هـ.
- المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، د. عبد المجيد بن محمد، دار العرب، تونس، ط. 1، 1406هـ.
- المدينة الكبرى، الإمام شحنون بن سعيد التنخشي (ت 240هـ)، دار الفكر، دار صادر بيروت، مطبعة السعادة، مصر.
- معالم الإمام في معرفة أهل القرآن، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الديباغ (ت 199هـ)، أكمله أبو القاسم بن أبي عبيدة، ت 398هـ، مكتبة الجاهلي بمصر، المكتبة الثقافية تونس، ط. 1، 1388هـ.
- المكتبة الأثرية بالقرآن، محمد الهمي النيبالي، دار الثقافة، تونس، ط. 1963م.
- مؤلفات مالك، قطعة منه رواية علي بن زيدان (ت 183هـ)، تع. الشيخ محمد الشاذلي البليفي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط. 2، 1402هـ.
- المؤسس في أخبار إفريقية، تونس، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرمطي، المعروف بابن أبي ديما، تع. محمد شام، المكتبة الثقافية، تونس، ط. 3، 1376هـ.
- ميان الإعدال في نقد الرجال، الحافظ الشهير (ت 748هـ)، تع. علي البحاري، دار المعارف، بيروت، ط. 1382هـ.
- وثقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، حسن حسن عبد الوهاب، مكتبة المدار، تونس، ط. 2، 1972م، 1981.
# محتويات

صلبة القيوانيين بالمدينة المنورة

<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الموضوع</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>أولاً: مكانة القرىون</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>ثانياً: القرىون قبل ظهور مذهب مالك</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>ثالثاً: القرىون: المركز الثاني للمذهب المالكي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>رابعًا: التواصل العلمي بين القرىون والمدينة المنورة</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>1- الرحلة من المدينة إلى القرىون</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>2- الرحلة من القرىون إلى المدينة المنورة</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>آ- قبل ظهور إمامة مالك</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>ب- في حياة مالك وإمامته</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>(1) الرواة عن الإمام مالك من أهل إفريقية والقرىون</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>(2) رواة الوطأ من الأفارقة</td>
</tr>
<tr>
<td>14</td>
<td>(3) عناية مالك بالقريانيين</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>ج- بعد وفاة الإمام مالك</td>
</tr>
</tbody>
</table>